المعرب والدخيل في اللغة العربية

الدكتور مناف مهدي الموسوي
أستاذ مساعد في كلية التربية
الزاوية ـ ليبيا

إن عملية التبادل اللغوي أصبحت من الحقائق الثابتة التي لا غبار عليها نتيجة اختلاط الأمم فيما بينها.

وما من لغة ذات شأن وحضارة عريقة ومكانة تاريخية سامية إلا كانت عرضة لمثل هذا التبادل اللغوي، لأنه لا يمكن أن تتم عملية تبادل حضاري دون تبادل لغوي في الوقت ذاته. فاللغة الإنجليزية ـــ مثلا ـ على قدمها اقتبست آلاف المفردات من اللغات الأخرى، كما أوضح ذلك أحد علمائها الكبار(1)، فقد اقتبست الحديثة منها ما بين 55 و75 في المائة من مجموع مفرداتها من اللغتين الفرنسية واللاتينية وغيرهما من اللغات الرومانية، وكذلك اقترضت الكورية ما يقرب من 75 في المائة من مفرداتها من اللغة الصينية.

والعربية كغيرها من اللغات الحية لجأت إلى الاقتراض اللغوي من لغات الشعوب التي اتصلت بها، والتي تبادلت معها البضائع وما تحتاج إليه من منتجات زراعية أو صناعية، كالفرس والروم والأقباط والهنود وغيرهم.

وأكثر المُستورَد لم يكن له اسم عند العرب فاضطروا إلى أخذ أسمائه التي عرفت بها عند أصحابها، بعد أن بحثوا في رصيدهم اللغوي عن مقابل لتلك الألفاظ، فترجموا ما أمكن ترجمته، كما استخدموا وسائل القياس والاشتقاق والمجاز، وعندما لم يجدوا ما يناسب تلك الألفاظ من لغتهم حاولوا ما أمكنهم أن يلبسوه حلة عربية فأخضعوه لنظام العربية وهذا ما يطلق عليه المعرّب.

فإن لم يغيروا فيه شيئا ونطقوه كما ينطقه أهله سمي دخيلا.

وعلى هذا يكون المعرب: هو اللفظ الذي قد بدل فيه بعض أصواته أو غيرت بنيته، فابتعد عن صورته الأصلية.

والدخيل: هو الذي ترك على حاله ولم يغيروا فيه شيئا.

وهناك من اللغويين من لا يفرق بينهما فيطلقون على المعرب دخيلا، وبالعكس. ومن هؤلاء: الجواليقي[2] والخفاجي[3] والسيوطي[4] وغيرهم[5]. قال السيوطي «يطلق على المعرب دخيل، وكثيرا ما يقع ذلك في كتاب العين والجمهرة وغيرهما»[6].

ويفرق بينهما الدكتور حسن ظاظا[7] على أساس زمني لا على أساس لغوي كما أسلفنا، فيقول: «اللفظة الأجنبية التي استعملها العرب الذين يحتج بكلامهم تعتبر من المعرب حتى ولو لم تكن من حيث بناؤها ووزنها الصرفي مما يدخل في أبنية كلام العرب. أما ما دخل بعد ذلك فإنه يعتبر من الدخيل، أي الذي جرى على الألسنة والأقلام مستعارا من اللغات الأجنبية لحاجة التعبير إليه».

والذي أراه أن الرأي الأول هو الأفضل والأنسب لتعريفهما، أي الرأي الذي يفرق بينهما على أساس لغوي، أما الرأي الأخير الذي ذهب إليه الدكتور حسن ظاظا والمستند على أساس زمني لا يمكن الركون إليه إلا بمعرفة تاريخ دخول كل لفظة إلى اللغة العربية، ومثل هذا ما لا يمكن تحقيقه، باستثناء بعض الألفاظ المرتبطة بحوادث معينة أو شواهد محددة يمكن بوساطتها معرفة تاريخ دخولها.

يضاف إلى ذلك أن الدكتور حسن ظاظا لم يفرق بين المفردات التي بدلت العرب بعض أصواتها أو غيرت بنيتها، والألفاظ التي بقيت على حالها دون تغيير يذكر.

لذلك تكون التفرقة بينهما على أساس لغوي أكثر ملاءمة للواقع الذي مرت به تلك الألفاظ.

العوامل التي ساعدت على دخول الألفاظ الأعجمية

هناك عدة عوامل ساعدت على دخول الألفاظ الأعجمية إلى اللغة العربية، منها:

1 ـ الاحتكاك بين العرب وغيرهم من الأمم الأخرى عن طريق التجارة، أو نزوح جماعات سكناهم بين جماعات يتكلمون بلغة تختلف عن لغتهم، وقد نبه الأقدمون إلى مثل ذلك العامل الذي أدى إلى تداخل اللغات واقتراض المفردات، نتيجة للتجاور أو التجارة، مما سبب رفض اللغويين الأقدمين أخذ اللغة من

تلك القبائل المجاورة للأمم الأخرى فقالوا: «فأما اليمن وهي جنوب الجزيرة فأفسدت كلام عربه خلطة الحبشة والهنود... وأما ما وَالَى العراق من جزيرة العرب وهي بلاد ربيعة وشرقي الجزيرة فأفسدت لغتها مخالطة الفرس والنبط ونصارى الحيرة وغير ذلك. وأما الذي يلي الشام وهو شمالي الجزيرة وهي بلاد آل جفنة وابن الرافلة وغيرهم فأفسدها مخالطة الروم وكثير من بني إسرائيل» (8).

وهذه الحالة يشرحها السيوطي فيقول «لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممّن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم، فإنه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام، لمجاورتهم أهل مصر والقبط، ولا من قضاعة وغسان وإياد لمجاورتهم أهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرأون بالعبرانية، ولا من تغلب والنمر، فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان، ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس، ولا من عبد القيس وأزد عمان، لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم» (9).

2 ــ انتشار اللغة العربية في البلاد التي فتحها المسلمون مما أدى إلى اقتباس ألفاظ من تلك البلاد المفتوحة من جراء الاحتكاك بين لغات المسلمين.

3 ــ دخول غير العرب بالدين الإسلامي وانضمام قسم منهم إلى صفوف الجيش الإسلامي مما سبب دخول بعض الألفاظ الأعجمية إلى لغة العرب المسلمين.

4 ــ انتشار الترجمة حيث قام المسلمون بترجمة كثير من كتب الفلسفة والفلك والطب والرياضيات إلى اللغة العربية مما سبب دخول بعض الألفاظ الأجنبية التي لم يجد المترجمون المقابل المناسب لها في اللغة العربية وخاصة في المواضيع والأشياء التي لم يستعملها أو يسمعها العرب قبل ترجمتها من اللغات الأخرى.

وهناك أسباب أخرى دفعت العرب لاستعمال ألفاظ أعجمية فربما استملحوا سماع لفظ لندرته ولصدوره عن قائليه في غير مواضع الجد تلطفا.

وقد يكون بسبب طرافته أو للقافية، كما يذكر ذلك أبو حاتم حيث يقول: «إن رؤبة بن العجاج والعظماء كالأعشى وغيره ربما استعاروا الكلمة من كلام

العجم للقافية، لتُستطرف، ولكن لا يستعملون المستطرف، ولا يصرفونه ولا يشتقون منه الأفعال، ولا يرمون بالأصلي المستطرف، وربما أضْحكوا منه كقول العدوي:

«أنا العربيُّ الباكْ»

أي النقي من العيوب

وقال العجاج:

«كما رأيتَ في المُلاء البَرْدَجَا»

وهم السَّبْيُ ويقال لهم بالفارسية (بَرْدَه) فأراد القافية» (10).

أو يكون الدافع في استعماله هو خفة اللفظ المستعار وسهولة نطقه إذا ما قيس بمرادفه العربي كما يشير إلى ذلك الجاحظ في البيان والتبيين فيقول: «ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم لذلك يسمون البطيخ الخربز.. وأهل البصرة القثاء خيارا» (11).

والذي يستقصي الألفاظ الأعجميه التي استعملها العرب مع وجود المرادف لها من الكلمات العربية يجد كثيرا منها كالإبريق ومرادفه العربي التأمورة والنرجس ومرادفه العربي العبهر.. إلى غير ذلك. وقد أخذت اللغة العربية من كل أمة بما عرف عنها.

فمن اللاتينية واليونانية أخذت الألفاظ القانونية كالقبان والقانون والقنطار والقسطاس والميل والدرهم والدينار.. بالإضافة إلى ألفاظ إدارية وعلمية وفلسفية متنوعة.

وأخذت من الفارسية في عصور الاحتجاج أسماء بعض الآنية والمعادن وألوان الخبز والطهي والرياحين والطيب والمنتجات الصناعية والشؤون الحربية مثل: البَهْرمان - وهو اللون الأحمر، والأرجوان والقرمز، وأخذت من الرومية بعض الأسماء كـ(ماريه)، و(رومانس) وبعض أسماء الخمر كـ(الخندريس) و(الإسفنط) وبعض أسماء الفواكه كالخوخ والدراقن.

وأخذت من الهندية ألفاظا تدل على طبيعة تلك البلاد ومنتجات أرضها فأخذت العقاقير والأحجار الثمينة، وصناعة السيوف والرماح وبقية آلات الصيد والأصباغ ومصطلحات التجارة والملاحة والسفن وأدواتها مثل الكافور والفلفل والاهليلج والبهار والأرجوان والخيزران...

وأخذت من الحبشية ألفاظا ذات طبيعة دينية أو قريبة الصلة بالإسلام في استعمالها في مرحلته الأولى كـ(المنبر) و(الحواري) والمحراب والبركان والنفاق والهرج: وهو القتل.. الخ.

ومن العبرية أخذت ألفاظا لها صلة بالجانب الديني أيضا كالملكوت والجبروت وكاهن وعاشوراء وبعض أسماء الأنبياء...

واقتبسوا كلمات مختصة بالزراعة والصناعة والتجارة والملاحة والعلوم من السريان وهم في مقدمة الشعوب الآرامية في الجاهلية والقرون الأولى للإسلام التي خالطها العرب[12].

وكل ما أخذته لا يقدح في عظمتها أو ينقص من قدرها فهو بحدود ثلاثة آلاف لفظ بينما دخل بقية اللغات من اللغة العربية ألفاظ كثيرة.

وقد قام علماء بعض اللغات بحصر عدد الألفاظ الدخيلة في أصول لغاتهم ومن هذه اللغات: اللغة الإنجليزية حيث بحث الإنجليز عن المفردات العربية في لغاتهم غير مرة وقد أنجزوا في هذا الباب كتابا من تأليف الباحث الإنجليزي (جيمس بِيتَرْز) وزميل له عربي هو (حبيب سلوم) يتضمن هذا الكتاب نحو ألفين وخمسمائة كلمة إنجليزية ترجع إلى أصل عربي. وأوكلت مؤسسة وبستر (Webster) الأمريكية إلى الدكتور فيليب حتّي تعقّب الألفاظ الإنجليزية التي تنتسب إلى أصل عربي فخرج بنحو خمسة آلاف كلمة اعتمدتها تلك المؤسسة في معجمها[13].

ولم يتجه علماء العربية إلى مثل تلك الدراسات، لأنها لم تثر اهتمامهم فلم يدرسوها لذاتها، بل جاء طرف منها عند تفسير بعض الألفاظ في الكتب التي ألفت في غريب اللغة، كما وردت ضمن الموسوعات اللغوية وكتب علوم القرآن وغريب اللغة فأحصوا مجموعة من الألفاظ الأعجمية في فصول منها، كما فعل ذلك أبو عبيد في الغريب المصنف وابن سيده في المخصص والسيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن، كما سيتضح قريبا أهم المؤلفات في المعرب والدخيل.

أهم المؤلفات في المعرب والدخيل

لاشك أن معرفة أول من كتب في المعرب والدخيل عملية شاقة لا يمكن الوصول بها إلى نتيجة مرضية ويقين قاطع، ولكن يمكن حصر البوادر الأولى التي وصلت إلينا والبحوث التي اختصت بالحديث عن المعرب القرآني والألفاظ الدخيلة في اللغة العربية حتى الوقت الحاضر كما فعل ذلك الدكتور حسين نصار[14] حين ذكر مجموعة من تلك المؤلفات، وقد فاته بعض منها كحاشية ابن بري على المعرب ومعجم الدخيل

للأستاذ طه باقر وغيرهما. وفيما يلي قائمة تحوي ما استطعنا التعرف عليه من تلك الدراسات:

- وضع أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 229هـ) فصلا من كتابه الغريب المصنف سماه (ما دخل من غير لغات العرب في العربية) وهو قصير بصفحتين.

- وأفرد ابن قتيبة (276هـ) فصلا من كتابه (أدب الكاتب) لما تكلم به العامة من كلام الأعجمي.

- ألحق ابن دريد (ت 321هـ) بابا في آخر كتابه الجمهرة تحت عنوان (باب لما تكلمت به العرب من كلام العجم) حتى صار كاللغة.

- خصص ابن سيده (458هـ) بابين من السفر الرابع عشر من كتابه المخصص للمعرب.

الباب الأول: (باب ما أعرب من الأسماء الأعجمية).

الباب الثاني: (باب اطراد الإبدال في الفارسية).

كما ذكر قسما صغيرا له في السفر السادس عشر تحت عنوان (ومن نادر الأعجمي).

- ووضع أبو منصور الجواليقي (ت 540هـ) كتابا خاصا يعد من أكبر الكتب التي تعرضت لهذا النوع من البحث. وسماه (المعرب من كلام الأعجمي على حروف المعجم).

- ووضع ابن بري (ت 499هـ) حاشية على كتاب المعرب للجواليقي ومعروف (بحاشية ابن بري على كتاب المعرب) وفيه ذكر تعليقات وتنبيهات وإضافات وشواهد شعرية على بعض الألفاظ التي وردت في كتاب الجواليقي. طبع بتحقيق د. إبراهيم السامرائي سنة 1985 ـ بيروت.

- ألف عبد الله بن محمد العذري المعروف بالبشبيشي (ت 820هـ) كتابا سماه (التذييل والتكميل لما استعمل من اللفظ الدخيل).

- ووضع أحمد بن كمال باشا (ت 940هـ) رسالة في تعريب الألفاظ الفارسية.

- وعمل شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (ت 1061هـ) كتابا سماه (شفاء الغليل، فيما في كلام العرب من الدخيل).

- وعمل السيوطي (ت 911هـ) كتاب (المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب) طبع بمصر سنة 1980 بتحقيق د. إبراهيم محمد أبو سكين ورتبه على حروف المعجم مبتدأ بحرف الألف، كما طبع مرة أخرى بتحقيق د. عبد الله

الجبوري ضمن كتب (رسائل في الفقه واللغة) طبع ببيروت سنة 1982.

وقد ذكر السيوطي ـ أيضا ـ هذا الكتاب ملخصا في كتابه الإتقان في علوم القرآن (النوع الثامن والثلاثون) وعنونه بـ (فيما وقع فيه بغير لغة العرب) وذكره مجردا من الأسانيد والروايات.

ـ وألف السيوطي كتابا آخر رتبه على أساس اللغات فبدأ بذكر (ما ورد في القرآن بلغة الحبشة) ثم (ذكر ما ورد في القرآن بالفارسية) ثم (ذكر ما ورد في القرآن بالرومية).. الخ واعتمد فيه على كتب التفسير والقراءات وعلوم القرآن والحديث والمعرب ولغات القرآن وغير ذلك.

ـ ألف مصطفى المدني (القرن 11) كتابا سماه (المعرب والدخيل).

ـ وعثرت على رسالة في المعرب معنونة بـ (رسالة في بيان تعريب لفظ الأعجمي وبيان استعماله في العربية) وقد انتهيت من تحقيقه والتعليق عليه ولكن لم أهتد بعد إلى ترجمة مؤلفه لأنه نسب في المخطوط إلى (ابن الوزير) وهناك عدة أعلام عرفت بابن الوزير فلعلي أهتدي إلى إشارات في المستقبل القريب ترشدني إلى مؤلفه الحقيقي.

وعرفت في العصر الحديث بعض الكتب والرسائل والبحوث التي تهتم وتختص بهذا النوع من الألفاظ وأهم هذه الكتب والرسائل:

ـ كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، لأدّى شير (طبع في بيروت سنة 1908) ورتب ألفاظه وفقا لحروفها الأول والثاني والثالث معتمدا على الحروف الصامتة دون حروف العلة.

وصرح في مقدمته أنه اعتمد في تأليفه على معجم (البرهان القاطع) لحسين بن خلف التبريزي في الألفاظ الفارسية، وفي العربية على محيط المحيط وأقرب الموارد.

ـ صنف الأب رفائيل نخلة اليسوعي كتاب غرائب اللغة العربية صدرت الطبعة الأولى سنة 1954 فقد ذكر فيها (521) كلمة وفي الطبعة الثانية أضاف عدة فصول جديدة وتوسع في الأبواب القديمة حتى اشتمل على حوالي (2515) كلمة وجعل في آخر الكتاب جدولا أبجديا يشير فيه إلى اللغة التي اقتبست منها الكلمة ورقم الصفحة الحاوية الشرح اللازم للكلمة ولأصلها.

ـ ألف الأستاذ طه باقر معجم الدخيل في اللغة العربية (طبع دار الوثبة ـ دمشق، بيروت).

تحدث فيه عن (276) كلمة رتبها حسب الترتيب الهجائي وعرض لأصول

المفردات التراثية في إطارها التأريخي بأن مهد لها بمقدمة تأريخية عن لغات حضارة وادي الرافدين القديمة وصلتها بالعربية وباللغات السامية وذلك بإرجاع أصول المفردات العربية التراثية إلى إحدى اللغات التي تكلم بها سكان العراق القدماء.

- ووضع رشيد عطية اللبناني الدليل إلى مرادف العامي والدخيل، طبع بمطبعة الفوائد ببيروت 1898م.

— كما ألف معجم عطية في العامي والدخيل (طبع سنة 1944م).

- صنف القس طوبيا العنيسي الحلبي:

1 - كتاب تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه ورتبها ترتيبا هجائيا، طبع بالقاهرة سنة 1964.

2 — كتاب (نبذة في أصول الألفاظ السامية)

Etymologie semitische (Roma 1909).

— قمت بعمل موسوعة (المعرب والدخيل في اللغة العربية) اعتمدت في إعدادها على أكثر من عشرة كتب من كتب التعريب بالإضافة إلى كتب التفسير والغريب والمعاجم العربية. ورتبتها على حروف المعجم وحسب صورتها التي وصلت إلينا بغض النظر عن أصالة حروفها أو زيادة بعض الحروف الأخرى.

— وقمت باستقصاء أقوال العلماء حول الكلمات الدخيلة في أمهات الكتب ونبهت إلى ما ورد في كتاباتهم من ذكر لأصالة اللفظة أو عجمتها. وما ورد في هذه الموسوعة لا يعني إقرارا بعجمتها أو إثباتا لأصالتها في اللغة العربية وإنما محاولة لتسهيل الطريق أمام الباحثين لسبر غور المعرفة في أصالة تلك الألفاظ عند تحقيقهم لها وتذكيرهم بالمصادر التي نوهت إليها وتحدثت عنها، ليتمكنوا من اتخاذ القرار الملائم بعد تحقيق وتدقيق واستقصاء للوصول إلى الحقيقة بأدلة وبراهين مقنعة (وهذه الموسوعة تحت الطبع وستصدر قريبا).

— وكتب الدكتور فؤاد حسنين علي مقالات في مجلة كلية الآداب في عام 1948م بعنوان (الدخيل في اللغة العربية) ورتب فيها الألفاظ وفقا لصورتها دون النظر إلى أصالة حروفها وزيادتها ولم يقصر البحث على العربية الفصحى بل بحث ألفاظا عامية أيضا.

وحظيت ظاهرة الدخيل في اللغات وقضية التبادل اللغوي للألفاظ باهتمام كثير من علماء أوربة مما حفزهم لتأليف معاجم متخصصة ترمي إلى فرز الألفاظ الدخيلة وتأصيلها في لغاتها - اشتقاقا

ودلالة ـ ومن أشهر الأعمال العلمية مما له صلة بالعربية في هذا المجال[15]:

ـ كتاب سيغموند فرانكل (الكلمات الدخيلة الآرامية في العربية) مطبوع باللغة الألمانية:

Siegmund Fraenkel: die Aramaishen fremd worter in arabischen (Leyden 1886)

ـ معجم دوزي في الكلمات الإسبانية والبرتغالية المقتبسة من العربية.

R. Dozy: glossaire des mots espagnols et portugais dérivés de l'arabe (Leyden 1869).

ـ معجم تصريف أو تأصيل الكلمات الفرنسية المأخوذة عن العربية والفارسية والتركية، تأليف أ.ب. فيهان.

A.P. Pihan: Dictionnaire étymologique des mots de la langue française dérivés de l'arabe du persan ou du turc (Paris 1866).

ـ معجم المستشرق الهولندي رينهارت دوزي المساعد للمعاجم العربية.

R. Dozy: Supplément aux dictionnaires arabes (Beyrouth 1968).

ـ كتاب جورجي بوبيسكو شيوكانل في بعض الكلمات الرومانية التي هي من أصل عربي أو تركي أو فارسي أو عبري.

Gheorghe Popesco Ciocanel: Quelques mots roumains d'origine Arabe, Turque, Persane et Hebraïque (Paris 1907).

ـ كتاب آرثر جفري ـ الألفاظ الدخيلة في القرآن.

Arthur Jeefery: The foreign vocabulary of the Quran.

كما ألف كثير من الكتب والبحوث العلمية التي تبين أثر اللغة العربية في اللغات الأخرى وتبرز الكلمات التي دخلت تلك اللغات، منها:

* كتاب مفردات إسبانية عربية الأصل، لبتول العلاف، طبع ببغداد سنة 1962م.

* كتاب أثر اللغة العربية في اللغة التاجكية، د. حسين علي محفوظ، طبع ببغداد سنة 1965.

* بحث تأثير اللغة العربية في إفريقيا/ لمحمد مختار سيسي، مجلة اللسان العربي ـــ الرباط عدد 13، سنة 1976 ص. 72ـ77.

* ألفاظ عربية في اللغة الأرمينية/ أ. أبيان، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، عدد 12 سنة 1932 ص. 439ـ441.

* الكلمات العربية في اللغة الأردية/ مبارك الباكستاني، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، عدد 29 سنة 1954، ص. 253ـ260.

* الألفاظ ذات الأصل العربي الدخيلة في اللغة الرومانية بوساطة اللغة التركية: نيقولا دوبريشان، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد 9 سنة 1972، ص. 147ـ 174.

أثر العربية في اللغة البرتغالية: الأب.أ. دي ساس، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد 8 سنة 1965 ، ص. 65 ـ70.

* الألفاظ العربية المستعارة في لغة الهوسا/ داود سلوم، مجلة كلية الآداب ـ جامعة بغداد، العدد 21 سنة 1977، ص. 57ـ104.

* الألفاظ المستعارة من العربية في لغة اليوربا/ داود سلوم، مجلة كلية الآداب ـ جامعة بغداد، العدد 20، سنة 1976، ص. 7ـ26.

* الألفاظ المستعارة من العربية في اللغة السواحلية/ داود سلوم، مجلة كلية الآداب ـ جامعة بغداد، عدد 19 سنة 1975، ص. 219ـ299.

* (بحث) العربية في الكتب العبرية/ عبد العزيز بنعبد الله، مجلة اللسان العربي، الرباط، عدد 11 ج1 سنة 1974، ص. 159 ـ 160.

* (بحث) الألفاظ العربية في اللغات الإسلامية غير العربية/ عبد الوهاب عزام، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد 9 سنة 1957، ص. 85ـ86.

* (بحث) تأثير علوم اللغة العربية في البلاد غير العربية/ عبد الوهاب عزام، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد 13 سنة 1961، ص. 35 ـ 42.

* (بحث) مصطلحات أجنبية أصلها عربي/ أبو فارس، مجلة اللسان العربي، الرباط، عدد 9 جزء 1 سنة 1972، ص. 430ـ431.

* كلمات عربية في اللسان الإسباني/ إلياس قنصل، مجلة اللسان العربي ـ الرباط، عدد 11 ج.1 سنة 1974 ص. 182ـ 202.

* (بحث) أثر اللسان العربي في اللغة الإسبانية/ سامي الحفار الكزبري، مجلة اللسان العربي ـــ عدد 7 ج. 1 سنة 1970، ص. 155ـ 157.

* (بحث) تأثير اللغة العربية على البولونية: جرزي كوتكوفسكي/ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، عدد 25 سنة 1950، ص. 147ـ 150.

* (بحث) أثر اللغة العربية في اللغة الفارسية/ حسين علي محفوظ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد 40، سنة 1974، ص. 301ـ 330.

* (بحث) الوجوه العربية في اللغة التركية/ أحمد توفيق المدني، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد 36 سنة 1975، ص. 127ـ 170.

* (بحث) تأثير اللغة العربية في اللغة الألبانية/ محمد موفاكي، مجلة المعرفة،

دمشق عدد 178 سنة 1976، ص. 173-183.

نظرة القدماء إلى مسألة التعريب

اختلف اللغويون القدماء في مسألة التعريب وشروطه بين متشدد فيه ومتساهل.

فمنهم من لم يشترط فيه سوى الاستعمال، فإذا استعمل العرب الكلمة الأعجمية صارت معربة سواء ألحقوها بأوزان كلماتهم أم لم يلحقوها وإلى مثل هذا أشار سيبويه فقال: «اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه» (16).

وذهب إلى مثل هذا الشهاب الخفاجي فقال: «اعلم أن التعريب نقل اللفظ من العجمية إلى العربية» (17).

أما الفريق الآخر فيتصدره الجوهري فيرى أن التعريب هو أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية على طريقتها وأسلوبها فقال: «تعريب الإسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها، تقول: عربته العرب وأعربته أيضا» (18).

نظرة القدماء لمسألة وجود الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم

اختلف أئمة اللغة العربية في مسألة وقوع ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم.

فقسم يرى أنه «ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان عربي» فينكرون وقوع ألفاظ غير عربية في القرآن الكريم، ومن هؤلاء: الإمام الشافعي (19) (ت 204 هـ) وأبو عبيدة (20) (ت 210 هـ) وابن جرير (21) (ت 310هـ) والقاضي أبو بكر الباقلاني وابن فارس (22) (ت 385هـ). واستندوا إلى قوله تعالى: ﴿**قرآنا عربيا**﴾ (23)، وقوله تعالى: ﴿**ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فُصِّلت آياته أأعجمي وعربي**﴾ (24).

فقال الشافعي ردا على من يقول: إن في القرآن غير لسان العرب: «ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبيّ» (25).

وقال أبو عبيدة: «إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أن كذا بالنبطية فقد أكبر القول» (26).

كما رد ابن جرير على من يستشهد بورود الألفاظ الأجنبية في القرآن الكريم بما ذكره ابن عباس وغيره فقال: « ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك، إنما

اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد» [27].

ويعطي ابن فارس دليلا آخر على عدم وقوع المعرب في القرآن فيقول: «لو كان فيه من غير لغة العرب شيء لتوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغة لا يعرفونها [28].

ونرد على هذا الرأي فنقول: إن القرآن نزل بلغة القوم واستعمل الألفاظ التي كان يستعملها الناس في ذلك الوقت ولو أتى بألفاظ جديدة لم يسمعوها من قبل لكان غريبا عليهم، وبطبيعة الحال إن قسما من تلك الألفاظ التي كان يستخدمها العرب هي عربية استعملها العرب بعد أن وردت إليهم من شعوب أخرى مع الأشياء التي اقتبسوها من تلك الأقوام لظروف مختلفة كما سبق الإشارة إليه.

كما يرد أبو بكر بن الأنباري (ت 328هـ) عما يحكيه بعض المفسرين عن مقاتل بن سليمان:

«صِرْهُنَّ معناه: قطِّع أجنحتهن، وأصله بالنبطية: صِريْه» فيقول: «فإن كان أثر هذا عن أحد من الأئمة فإنه مما اتفقت فيه لغة العرب ولغة النبط لأن الله عز وجل لا يخاطب العرب بلغة العجم، إذ بين ذلك في قوله جل وعلا: ﴿**إنّا جعلْنَاه قُرْآناً عربياً لعلّكُم تَعْقِلُون**﴾ [29].

وهناك من المحدثين من أيد هذا الفريق المنكر لوجود المعرب في القرآن الكريم وهو الشيخ أحمد شاكر في مقدمته لكتاب المعرب للجواليقي.

والقسم الآخر من أئمة اللغة لهم رأي مغاير لما ذهب إليه الفريق الأول فأقروا وجود ألفاظ معربة في القرآن الكريم، منهم الصحابي الجليل ابن عباس (ت 68هـ) في كتابه (اللغات في القرآن) والإمام زيد بن علي (ت 120هـ) وتظهر وجهة نظره من خلال كتابه (تفسير غريب القرآن) فذكر فيه نحوا من عشرين كلمة من أصول فارسية وهندية وحبشية وسريانية ونبطية [30] وغيرها.

كما نقل عن أبي عبيد القاسم بن سلام قوله: «روي عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرف كثيرة إنها بلغات العجم، منها قوله: طه واليمّ، والطور والربانيون...» [31]

وحجة من يرى وجود المفردات الأعجمية في القرآن الكريم هي «أن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا فالقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية» [32].

واستدلوا كذلك باتفاق النحاة على أن منع الصرف في نحو (إبراهيم) للعلمية والعجمة ويرد هذا الاستدلال بأن الأعلام ليست محل خلاف كالكلام في غيرها، موجّه بأنه إذا اتفق على وقوع الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس» (33).

وذهب فريق ثالث إلى موقف وسط بين هذا وذاك، فصدّق القولين، وذلك يتمثل برأي أبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ) فقال بعد أن مكّن القول بالوقوع عن الفقهاء، والمنع عن أهل العربية: «الصواب عندي: أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الأحرف بكلام العرب، فمن قال: إنها عربية فهو صادق ومن قال: إنها أعجمية، فصادق» (34).

ويتضح من هذا القول أن أبا عبيد قد حاكى الواقع الذي عاشت فيه اللغة العربية، حيث لا يمكن نكران اختلاط العرب بغيرهم ولا غضّ الطرف عن مجاورتهم لأصحاب اللغات الأخرى، وهذا الاختلاط والمجاورة لابد أن ينتج عنهما أخذ وعطاء للألفاظ التي ليس لها نظير مناسب لدلالاتها في اللغة الأخرى.

ويرى أبو عبيد أن الفريقين ـ أي المنكر والمؤيد لوجود المعرب في القرآن ـ مصيب ويعلل ذلك بقوله: «إن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل فقال أولئك على الأصل ثم لفظت به العرب بألسنتها، فعربته، فصار عربيا بتعريبها إياه، فهي عربية في هذا الحال، أعجمية الأصل» (35).

وقد أيد قول أبي عبيد الجواليقي (36) وابن الجوزي (37) وأبو منصور الأزهري حيث قال الأخير: «إن الاسم قد يكون أعجميا فتعربه العرب فيصير عربيا» (38).

ومن المحدثين الذين ذهبوا إلى رأي أبي عبيد هو الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه (فصول في فقه اللغة) (39) فقد انتقد تعصب الشيخ أحمد شاكر للرأي الأول، واختار ـ وهو محق ـ الرأي المعتدل الذي ذهب إليه أبو عبيد وغيره من الأعلام، لأنه أقرب إلى التصديق من غيره بسبب محاكاته للواقع والظروف التي مرت بها اللغة العربية.

كيفية معاملة العرب للألفاظ الأعجمية

اتبع العرب طريقة محددة وأسلوبا خاصا لتعاملهم مع الألفاظ الأعجمية ويتمثل ذلك بالتغييرات التي يجرونها على

الألفاظ الأعجمية، ونال الحرف القسط الأكبر من الاهتمام والمعالجة، ثم اتسعوا ليشمل التغيير بنيتها، وكان سيبويه أول من نبه إلى البدائل العربية لأصوات الألفاظ الأعجمية ومثل لذلك باللغة الفارسية لأنها نالت قصب السبق في إعارة ألفاظ كثيرة للغة العربية فخصص بابا من كتابه لذلك سماه (باب اطراد الإبدال في الفارسية) وجاء فيه «يبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجا وربما بَعُدَ مخرجا أيضا»(40). والسبب في ذلك يتضح من قول الجواليقي (ت 540هـ) «الإبدال لازم، لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم»(41) فذكر الجواليقي سببا صوتيا ليمكن من خلاله معرفة أصالة الكلمة العربية من عدمها، وقد أيد البحث الحديث فكرة القوانين الصوتية بكونها المعيار الأول لتحديد أصالة الكلمة أو عدمها من الناحية الاشتقاقية(42).

وكما يقول أحد الباحثين: «قد يكون من السهل - إلى حد ما - رد كلمة معربة إلى مصدرها الأول إذا كان هذا المصدر من عائلة لغوية أجنبية. أما إذا كانت اللفظة شائعة في لغات العائلة الواحدة فإن الأمر عسير جدا»(43).

فالمسألة تنقسم إلى قسمين:

الأول: هو إذا كانت اللفظة موجودة في اللغات التي تنتمي إلى عائلة واحدة وينطبق هذا على اللغة العربية وشقيقاتها في اللغات السامية كالعبرية والآرامية وغيرهما وتتضح هذه الصورة بالكلمة العربية (ثغر) وما يقابلها وفق القوانين الصوتية في اللغات السامية المختلفة «فالثاء العربية تعبر عن الثاء في اللغة السامية الأم يقابلها الشين في العبرية والتاء في الآرامية. أما الغين العربية فيقابلها في الآرامية والعبرية صوت العين. ومعنى هذا أن المقابل الاشتقاقي المباشر للمادة العربية (ث.غ.ر) هو (ش.ع.ر) في العبرية و (ت.ع.ر) في الآرامية.

وهذا ما نجده في كلمة (ثغر) العربية و (Ša^{c}ar)في العبرية و (ta^{c}r) في الآرامية وواضح أن هذه الكلمات من جذر اشتقاقي واحد»(44).

والقسم الآخر هو رد الكلمة المعربة إلى أصلها عندما يكون ذلك الأصل لغة أجنبية أي ليست اللغتان من عائلة لغوية واحدة وينطبق هذا الأمر على اللغة العربية واللغات غير السامية التي تأثرت بها كاللغة الفارسية مثلا، ويتضح بالإبدال الحاصل في الأصوات التي ليست من حروف العربية فيبدلون تلك

الأصوات بغيرها والتغيير الآخر هو الحاصل في بنية الكلمة وإلحاقهم إياه بأبنية العربية، وفيما يلي التفصيل:

أولا: التغيير الحاصل في الأصوات، ويكون كما يأتي:

1 ــ «يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم: الجيم» [45].

ويعلل سيبويه سبب ذلك بقرب المخرج فيقول: «لقربها منها ولم يكن من إبدالها بد لأنها ليست من حروفهم» [46]، ومثال ذلك (الآجر) و(الجورب) فالجيم فيهما لم تكن تنطق جيما خالصة كما ينطقها العرب بل كانوا ينطقونها بين الجيم والكاف(كَـ) أي كافا فارسية فغيّره العرب «ربما جعلوه جيما وربما جعلوه كافا وربما جعلوه قافا لقرب القاف من الكاف (كربج) وبعضهم يقول (قربق)» [46].

ويرى المحدثون [47] أن نطق الجيم ـ بين الجيم والكاف ـ هو الأصل في اللغة السامية الأم ثم تطورت في العربية الفصحى فأصابها ما يسمى بالتغوير (plataligdion) بأن تقدم مخرجها إلى الأمام حيث الغار (الحنك الصلب) ثم رجعت في بعض اللهجات العربية الحديثة كلهجة القاهرة وعدن إلى الأصل السامي الأول وهو نطقها من الطبق شديدة مجهورة.

2 ـ يبدلون مكان آخر الحرف الذي لا يثبت في كلامهم إذا وصلوا الجيم وذلك مثل (كوسه) و(موزه). ويعني هذا أنهم قالوا (كوسج) و(موزج) وربما دخلت القاف عليها كما ذكر سيبويه [48] فقالوا (كوسق).

وتبع سيبويه في هذه الفكرة كثير من اللغويين كالجوهري [49] والرازي حيث قال:

«من علاماتهم التي فصل بها كلامهم من كلام العجم إدخالهم القاف في آخر الاسم في موضع الهاء كقولهم (الاستبرق) وهو الغليظ وهو (استبره) بالفارسية وقولهم (يلمق) وهو (يلمه) وإدخالهم الجيم في آخر الحرف كقولهم (موزج) و(ديباج) وهو (موزه) و(ديباه)» [50].

3 ــ ويبدلون من الحرف الذي بين الباء والفاء ـ أي (P) ـ فاء وربما أبدلوه باء كما في (الفِرِنْد) وقال بعضهم (بِرِنْد) [51].

وعقّب سيبويه على هذا الإبدال بقوله: «البدل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم يبدل منه ما قرب منه من حروف الأعجمية» [52] ويعني بالحروف التي ليست من حروفهم أي الحروف الفرعية المستقبحة التي لا يستحسن

قراءة القرآن الكريم والأشعار العربية بها مثل (كَـ) الفارسية أو (پ) وغيرهما وهي حروف ليس لها رسم أو رمز كتابي في العربية الفصحى ولا تستعمل أصواتها فيها.

وقال سيبويه: إن الإبدال فيها مطرد أي لا يستسيغ العربي أن يتكلم بها أو يدخلها في نظم أشعاره أو خطبه دون تغيير في حروفها التي لم تستخدم في العربية الفصيحة.

كما نبه إلى الحروف التي لا يطرد فيها البدل، وإنما حدث إبدال في بعض الألفاظ الفارسية عند تعريبها، فذكر السين في (سراويل) والعين في (إسماعيل) فقال: «أبدلوا للتغيير الذي قد لزم»[52] والأصل فيها (شروال) و(إشماويل)[53] وقالوا للصحراء (دست) وهي بالفارسية (دشت) وعلل سبب ذلك سيبويه فقال: «أبدلوا من الشين نحوها ـ هي السين ـ في الهمس والانسلال. من بين الثنايا وأبدلوا من الهمزة العين لأنها أشبه الحروف بالهمزة»[54] كما أبدلوا اللام من الزاي في (قَفْشَلِيل) وهي المَغرفة وأصلها (كَفْجَلاَز) وجعلوا الكاف منها قافا والجيم شينا والفتحة كسرة والألف ياء»[55].

ثانيا: التغيير في بنية الكلمة:

تضمنت الألفاظ الأعجمية التي دخلت العربية أبنية تختلف عن الأبنية الموجودة في اللغة العربية فربما يغير بناء الكلمة إلى أبنية العربية.

قال سيبويه: «اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه»[56]. وقال الفراء: «يبنى الاسم الفارسي أيّ بناء كان إذا لم يخرج عن أبنية العرب»[57].

كما ذكر سيبويه[58] ورده من بعده الجواليقي[59] ما ألحقوه ببناء كلامهم كـ(دِرْهَم) ألحقوه ببناء (هِجْرَع) و(بَهْرَج) ألحقوه بـ(سلهب) و(دِيْنَار) ألحقوه بـ(دِيماس).. [60].

«وربما حذفوا كما يحذفون في الإضافة ويزيدون كما يزيدون فيما يبلغون به البناء وما لا يبلغون به بناءهم»[61].

ومما زادوا فيه من الأعجمية ونقصوا (إبريسم) و(إسرافيل) و(فيروز) ومما تركوه على حاله فلم يغيروه (خُراسان) و(خُرَّم) و(كُرْكُم)[62].

قال أبو عمر الجَرميّ: «وربما خلطت العرب في الأعجمي إذا نقلته إلى لغاتها»[63].

ومما تقدم نفهم أن طريقة العرب في تعريب الألفاظ الأعجمية هو تغييرهم لكل لفظة كانت حروفها أعجمية ـ أي: الحروف التي لا توجد في العربية الفصيحة ـ فتركوا الأصوات الأعجمية كما ألحقوا الألفاظ بأبنيتهم، وهو الأكثر كما أنهم لم يشترطوا في الصيغ أن تكون عربية الأوزان دائما فكان إلحاق الشكل مبنيا على فكرة إلحاق المادة الأساسية أي حروف الكلمة ويتضح هذا أيضا من قول سيبويه حول الأعجمي: «لما أرادوا أن يعربوه ألحقوه ببناء كلامهم، كما يلحقون الحروف بالحروف العربية» (64).

ويمكن تقسيم الكلمة المعربة التي تكلم بها العرب إلى أربعة أقسام (65):

1 ـ نوع غيرته العرب وألحقته بأبنيتها في الوزن كـ(دِرْهَم) الذي ألحقوه بـ(هِجْرَع)، والدرهم أصله (دَرْم) فغُيّر بزيادة الهاء إلحاقا له بصيغة (فِعْلَل).

2 ـ نوع غيرته ولم تلحقه بأبنيتها نحو (آجر).

3 ـ نوع لم تغيره ولم تلحقه بأبنيتها كـ (خُراسان) فإنه لا يثبت به الوزن (فُعَالان).

4 ـ نوع لم تغيّره وألحقته بأبنيتها كـ(خُرَّم) ألحقوه بـ(سُلَّم) وكُرْكُم ألحق بـ(قُمْقُم).

وأفضل الكلمات المعربة هي ما وردت في القرآن الكريم وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام والأشعار الجاهلية وما سمع في نثر ممّن يحتج بعربيتهم.

العلامات الدالة على عجمة الكلمة:

تحدث اللغويون عن العلامات التي ترشد إلى الألفاظ الأعجمية واستنتجوا أغلب تلك الملاحظات عند مقارنتهم طريقة تركيب الألفاظ العربية بالألفاظ المعربة ومن هذه الملاحظات التي أشار إليها أئمة العربية: (66)

1 ـ خروج اللفظة عن أوزان الأسماء العربية نحو (إبْرِيْسِم) فإن مثل هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء في اللسان العربي، وليس في كلامهم وزن (فُعَالان) كـ(خُراسان) أعجمية ولا (فاعيل) لذا قيل (آمين) عبراني ولا (فِعْلَل) بكسر الفاء وفتح اللام إلا دِرْهَم وهِبْلَع وبِلْعَم وضِفْدَع لغة ضعيفة (67).

2 ـ اجتماع الجيم والقاف يقول الجواليقي «فمتى جاءتا في كلمة فاعلم أنها معربة» من ذلك (جَرَنْدَق) و(المَنْجَنِيق) و(الجَوْق).

3 ـ اجتماع الجيم والصاد في كلمة مثل (صَوْلَجَان) و(الجُصّ) و(الصَّنْجَة).

كتابخانه
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

4 ـ وقوع الزاي بعد الدال من ذلك (المُهَنْدِز) أبدلوا الزاي سينا فقالوا (المهندس).

5 ـ وقوع الراء بعد النون من ذلك (نَرْجِس) و(نورج).

6 ـ أن تكون الكلمة رباعية أو خماسية خالية من حرف أو أكثر من حروف الذلاقة مثل (عَقْجَش) و(سَفَرْجَل) وحروف الذلاقة هي (مر بنفل).

7 ـ اجتماع الباء والتاء مثل (البستان).

8 ـ الجيم والتاء لا يجتمعان في كلمة من غير حرف ذولقي ولهذا ليست الجبت من محض العربية [68].

9 ـ الجيم والطاء لا يجتمعان في كلمة واحدة ولهذا كان الطاجن والطَّيْجَن مولدين لأن ذلك لا يكون في كلامهم الأصلي [69].

10 ـ لا يوجد في كلام العرب دال بعدها ذال إلا قليل. قال البطليوسي في شرح الفصيح: «لذلك أبى البصريون أن يقولوا بغداذ بإهمال الدال الأولى وإعجام الثانية، فأما الداذى [70] ففارسي لا حجة فيه [71].

11 ـ جاء في المحكم: «ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية» [72].

12 ـ لم يجتمع في العربية سين وزاي ولا سين وذال معجمة إلا في كلمة معربة كـ(ساذج) معرب (ساده) مهملة و(سذام) اسم قبيلة معرب (سداب) [72].

بهذه الوجوه يمكن معرفة عجمة الاسم من عربيته كما صرح به أئمة اللغة.

وهناك ملاحظات وأدلة لم يضعها القدماء ضمن الأدلة التي تبين عجمة الكلمة الفارسية على الرغم من أن قسما منهم قد فطن إلى بعضها، من تلك الملاحظات المشهورة في اللغة الفارسية (Saffixes) وأهمها:

1 ـ اللاحقة (ويه) قال الخفاجي [73]: «في سيبويه ونحوه علامة تصغير قال ـ الزمخشري ـ في ربيع الابرار إذا سمّى أهل البصرة إنسانا بفيل وصغروه قالوا فيلويه كما يجعلون عمر عمرويه وحمد حمدويه».

2 ـ اللاحقة (بان) و(ان) وهي لاحقة تدل الحفظ والحراسة نحو (مَرْزُبان): حارس الحدود، و(شَادَرْوَان) حافظ الخيمة أو ستر عظيم يسدل على سرادق السلاطين.

3 ـ اللاحقة (چه) (Tcheh) وتدل على التصغير نحو (باغ): حديقة و(بغجة) جنينة أو حديقة صغيرة.

4 ـ اللاحقة (دار) تدل على صاحب الشيء نحو (بازدار) حامل الباز أو الباشق أو الشاهين وهي طيور جارحة يصاد بها.

5 ـ من اللواحق المكانية (ستان) وتعني الأرض أو المكان نحو (باك ستان) الأرض المباركة و(بستان) من (بو): الرائحة و(ستان) المكان أو الأرض كما تدل على الكثرة في بعض الكلمات.

وتستعمل لاحقة زمانية نحو (تابستان): الصيف، و(زمستان): الشتاء[74] وإذا لم تتوفر أدلة صوتية أو بنائية لمعرفة أصالة الكلمة عربية أم أعجمية يمكن اللجوء إلى معطيات حضارية أي من خلال احتكاك الشعوب واختلاطها يحدث التأثير والتأثر ودخول ألفاظ جديدة إلى اللغات المحتكة باعتبار أن اللغة وسيلة اتصال بين أبناء تلك الشعوب لأنها أداة يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وحاجاتهم «فإذا اتفق لفظان متقاربان لفظا ومعنى في لغتين وكانت بين أهل تينك اللغتين علاقات متبادلة من تجارة أو صناعة أو سياسة جاز لنا الظن أن إحداهما اقتبست من الأخرى. فإذا كان ذلك اللفظ من أسماء المحاصيل أو المصنوعات أو الأدوات فيرجح إلحاقه باللغة السابقة إلى ذلك. كلفظ (المسك) مثلا فإنه موجود في العربية وفي الفارسية وفي السنسكريتية وفروعها.. فإذا عرفنا أن المِسك يُحمل إلى العالم من تونكين وتيبت، ونيبال والصين وأن الهنود القدماء كانوا يحملون الطيب إلى الأمم القديمة ويمرون بسفنهم ببلاد العرب، ترجح عندنا أن العرب أخذوا هذه اللفظة عن الهنود كما أخذها الفرس عنهم، أو لعلها انتقلت إلى الفارسية من العربية لأن الفرس يعدونها عربية، كما يعدها العرب فارسية.. أو هي الفارسية باعتبار أنها فرع من السنسكريتية»[75].

وهكذا مع بقية الألفاظ التي يمكن أن نتتبع أصولها للوصول إلى حقيقة استعمالها الأول لعلنا نتوصل إلى نتائج مرضية لبعض منها، فإن كل لفظة لها ظروفها الخاصة التي مرت بها حتى انتقلت إلى اللغة الأخرى فتحتاج إلى دراية وروية ومثابرة في البحث كي يصيب الباحث الحقيقة للألفاظ التي يبحث عن أصالتها.

الهوامش

(1) ستيف أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص. 143، ترجمة د. كمال بشر.
(2) المعرب: 51.
(3) شفاء الغليل، 145،28.
(4) المزهر: 269.
(5) انظر العين: 6/118، واللسان: (جرم).
(6) المزهر: 269.
(7) كلام العرب: 72.
(8) المزهر: 1/212 وقارن بالمحرر الوجيز لابن عطية 1/58ـ59.
(9) المصدر السابق.
(10) المعرب: 57 ـ 58.
(11) البيان والتبيين: 1/18.
(12) انظر غرائب اللغة، ص. 171، وأثر الدخيل: ص. 378.
(13) أثر الدخيل: 367.
(14) المعجم العربي، د. حسين نصار: 85ـ90.
(15) انظر أثر الدخيل: 14 ـ 15.
(16) الكتاب: 4/303.
(17) شفاء الغليل: 230.
(18) الصحاح :1/179.
(19) الرسالة: ص 41، تحقيق أحمد محمد شاكر (ط. الحلبي 1358).
(20) مجاز القرآن: 1/17 ـ 18.
(21) تفسير الطبري: 17/21.
(22) الصاحبي: 43.
(23) سورة يوسف: الآية 2.
(24) سورة فصلت: الآية 44.
(25) الرسالة: 41.
(26) مجاز القرآن: 1/8 (تحقيق د. فؤاد سزكين 1954).
(27) تفسير الطبري: 17/21 وانظر الإتقان: 2/105.
(28) الصاحبي: 62.
(29) الأضداد لابن الأنباري: 38 (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت سنة 1960م).
(30) انظر ظاهرة الغريب في اللغة مع تحقيق تفسير غريب القرآن لزيد بن علي للدكتور حسن محمد تقي: ص. 194 (رسالة دكتوراه ـ جامعة عين شمس 1987).
(31) المزهر: 1/268.
(32) المهذب: 193.
(33) المصدر السابق.
(34) الصاحبي: 61، الإتقان للسيوطي: 2/108، والمهذب: 196.
(35) المعرب: 53.
(36) المعرب: ص 53.
(37) فنون الأفنان لابن الجوزي: 2ب (مخطوطة بمكتبة الأوقاف، بغداد رقم 2412).
(38) اللسان: (تنر)، وتفسير الرازي: 6/658 (طبعة بولاق 1278هـ).
(39) فصول في فقه اللغة: ص. 361

(40) الكتاب: 4/305.
(41) المعرب: 54.
(42) انظر علم اللغة: د. محمود فهمي حجازي ص. 112 (عن التطور النحوي لبراجشترسر: 140 ـ 154).
(43) د. حسن ظاظا، كلام العرب: 70.
(44) علم اللغة العربية، د.حجازي: 212.
(45) انظر في ذلك الكتاب: 4/305 والمعرب: 55 وفصول في فقه اللغة، د. رمضان عبد التواب: 363.
(46) الكتاب: 4/305.
(47) انظر بروكلمان، فقه اللغات السامية: 48، ود.أنيس، الأصوات اللغوية: 363.
(48) الكتاب: 4/305.
(49) الصحاح: 1/341.
(50) الزينة: 1/78.
(51) انظر الكتاب: 4/306 والمعرب: 55.
(52) الكتاب: 4/306.
(53) المعرب: 55.
(54) الكتاب: 4/306.
(55) المعرب: 56.
(56) الكتاب: 4/303.
(57) المعرب: 57.
(58) الكتاب: 4/303.
(59) المعرب: 56.
(60) الهجرع: الأجمق، السهلب: الطويل، الدِّيماس والدُّيْماس: الحمّام.
(61) الكتاب: 4/304.
(62) المصدر السابق وانظر المعرب: 56.
(63) المعرب: 56.
(64) الكتاب: 4/304.
(65) انظر رسالة تعريب اللفظ الأعجمي وبيان استعماله في العربية لابن الوزير: 3أ (مخطوطة بالمكتبة الظاهرية بدمشق).
(66) انظر في ذلك المعرب للجواليقي: ص. 59؛ والمزهر: 1/270؛ والاقتراح للسيوطي: ص. 13؛ وفقه اللغة، د.علي عبد الواحد وافي: ص. 200 (ط. القاهرة 1956م)؛ وفصول في فقه اللغة: 363؛ وفقه اللغة، د. عبد الله العزازي: 208.
(67) شفاء الغليل: 28.
(68) المزهر: 1/270.
(69) المزهر: 1/271 نقلا عن الفارابي في ديوان الأدب.
(70) الداذى: شراب.
(71) المزهر: 1/272.
(72) شفاء الغليل: 28.
(73) المصدر نفسه: ص. 274.
(74) أثر الدخيل على العربية الفصحى، د.مسعود بوبو: 90.
(75) اللغة العربية كائن حي: جرجي زيدان ص. 40 ـ 41.

مصادر البحث

* الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (تحقيق أبو الفضل إبراهيم، طبع القاهرة، 1967).
* أثر الدخيل على العربية الفصحى، د. مسعود بوبو (طبع دمشق، 1982).
* الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس (الطبعة السادسة، القاهرة، 1981).
* الأضداد، لابن الأنباري (تحقيق أ. محمد أبو الفضل إبراهيم ـ الكويت سنة 1960).
* الاقتراح في علم أصول النحو، لجلال الدين السيوطي (حيدر آباد الدكن بالهند، 1359هـ).
* البيان والتبيين ـ لأبي عمرو الجاحظ، تحقيق أ. عبد السلام هارون (القاهرة 1948 ـ 1950).
* تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) (طبعة بولاق، سنة 1278هـ).
* تفسير الطبري (جامع البيان) (القاهرة 1954).
* دور الكلمة في اللغة لأولمان، ترجمة كمال بشر (القاهرة، 1962).
* الرسالة، للشافعي، تحقيق أ.أحمد محمد شاكر (طبع الحلبي بمصر 1358هـ).
* رسالة في تعريب اللفظ الأعجمي وبيان استعماله في العربية لابن الوزير (مخطوط).
* الزينة في الكلمات الإسلامية، أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي، تحقيق د. حسين الهمذاني (القاهرة 1957).
* شفاء الغليل ـ شهاب الدين الخفاجي (الطبعة الأولى ـ المنيرية بالقاهرة 1952م).
* الصاحبي في فقه اللغة لأحمد بن فارس، تحقيق د. مصطفى الشويمي (القاهرة 1963م).
* الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (طبع بيروت 1979م).
* ظاهرة الغريب في اللغة، د. حسن محمد تقي سعيد (رسالة دكتوراه جامعة عين شمس 1987م).
* علم اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي (وكالة المطبوعات ـ الكويت).
* غرائب اللغة العربية، رفائيل نخلة اليسوعي (الطبعة الثانية ـ المطبعة الكاثوليكية بيروت ـ لا.ت).
* فصول في فقه اللغة، د. رمضان عبد التواب (نشر مكتبة الخانجي ـ طبع دار الجيل مصر 1980م).
* فقه اللغات السامية لبروكلمان (ترجمة د. رمضان عبد التواب ـ جامعة الرياض 1977م).
* فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي (ط. القاهرة 1956م).
* فقه اللغة، د. عبد الله العزازي (دار الطباعة المحمدية ـ القاهرة 1967م).
* فنون الأفنان لابن الجوزي (مخطوط بمكتبة الأوقاف، بغداد، رقم 2412).
* الكتاب لسيبويه، تحقيق أ.عبد السلام هارون (الهيئة المصرية العامة 1973م).
* كلام العرب، د.حسن ظاظا (دار النهضة العربية ـ القاهرة 1976م).
* لسان العرب لابن منظور.
* اللغة العربية كائن حي، لجرجي زيدان، مراجعة د. مراد كامل (مطبعة دار الهلال بالقاهرة).
* مجاز القرآن لابن عبيدة، تحقيق د. فؤاد سزكين 1954م.
* المزهر لجلال الدين السيوطي (دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ لا.ت).
* المعجم العربي، د. حسين نصار (دار مصر للطباعة ـ القاهرة ـ لا.ت).
* معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي ـ دار الرشيد ـ بغداد 1980م).
* المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي، تحقيق، أ. أحمد محمد شاكر (مطبعة دار الكتب بمصر 1969م).
* المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، لجلال الدين السيوطي، تحقيق د. عبد الله الجبوري (بيروت 1982م).